



التاريخ في فكر أعلام مدرسة الحوليات

-مقاربة معرفية-

The history in Annales school savants' mind

-Knowledge approach -

طاهر بن علي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

ezzahirit@gmail.com ،

تاريخ الاستلام: 2021/11/27 تاريخ القبول: 2022-03-04 تاريخ النشر: 2022-06-26

الملخص:

مدرسة الحوليات مرحلة مهمة في تاريخ تطوّر الكتابة التاريخية، وتكاد تكون المدرسة الأكثر تأثيرا في الكتابة التاريخية منذ ما بين الحربين العالميتين إلى أيامنا هذه. استطاعت أن تمنح مفهوما للتاريخ يتناغم مع التطوّر الذي شهدته العلوم الاجتماعية، ويقوم على ثوابت تمكّنه من الوقوف بالنديّة لهذه العلوم، وأن يحقق انتصارا باهرا في الدراسات الأكاديمية. ويأتي هذا المقال ليحيب على الإشكال التالي: كيف كانت تمثّلات التاريخ في فكر أعلام مدرسة الحوليات؟ ويوجب بمقاربة معرفية في فكر أعلام هذه المدرسة. الكلمات المفتاحية: التاريخ، مدرسة الحوليات، التاريخ الاجتماعي، التاريخ الاقتصادي، هنري بير، مارك بوك، لوسيان فيفر.

Abstract:

The Annales school was a distinctive phase for the progress of the historical script. It is considered as the school the most effective in the historical script during the inter-wars period to the present day. It has been able to give a new concept to the history, which could match the progress witnessed by the social science. It has a strong fundamentals that enabling it to challenge this progress and it was a huge success in the academic studies.

This article comes to answer the following problematic: what were the history's representations in the Annales school savants' mind? And it answers with a knowledge approach.

Key words: the history, , the Annales school, social history, economic history, Henri Berr, Mark , Lucien Febvre.

مقدمة:

تأسس المدارس الفكرية بجهود أعلامها، وتصطبغ بأفكارهم وتصوّراتهم، وتحوّل بفضلهم مؤسسة لها إلهاماتها، ولها تأثيراتها، ولها أبعادها الاجتماعية والنفسية. ويصبح أعلامها بفضلها أيقونات فكرية تدلّ عليها وعلى تاريخها وتطوّره، وتتخذهم عنوانا على توجهاتها الفكرية والمنهجية.

ومدرسة الحوليات من المدارس التي استحوذت على توجهات الكتابة التاريخية منذ ثلاثينيات القرن العشرين، وأثّرت في مناهج كتابة التاريخ، وكوّنت ذهنيات تاريخية تتمثّل التاريخ تمثّلا له أبعاده، وله أسسه. وكانت لها تفاعلاتها الفكرية التي منحت للمدرسة موقعية في الفكر المؤثّر في القرن العشرين.

وصارت الإسطوغرافيا المعاصرة تتناول مدرسة الحوليات وأعلامها بالدراسة والتحليل، وتنظر في إنتاجهم العلمي، وفي توجهاتهم المنهجية، وتستشهد بأعمالهم على تطوّر الكتابة التاريخية، بل على الفكر المنهجي الذي وصم مشهد الدراسات التاريخية، وصارت لها بذلك إلهامات منهجية ومعرفية لكثير من التوجهات في العالم.

ولكي تتمثّل مدرسة الحوليات وتوجهاتها ونفهم كيف كانت تحاول كتابة التاريخ وتؤسّس لمنهجية خاصّة في تحريره وتحليله وتفسيره ، علينا أن نبحث عنها في ذهنية أعلامها، فالمدرسة هي مجموع أعلام تصدّرت واجهتها الفكرية ومثّلت قيادة التأليف وفق منهجها وعملت على تجديد السياقات التي تتبنّى الأصول المنهجية وتفتّح على بناءات معرفية جديدة. لذلك يكون إشكال المقال: كيف تمثّل أعلام مدرسة الحوليات التاريخ؟ وسوف نقارب الموضوع مقارنة معرفية.

القرن التاسع حصالة التاريخ:

القرن التاسع قرن التاريخ، ولعلّ ما حدث في عالم الأفكار من التاريخ يضاهي آلاف القرون ما حدث في عالم الزمن من أحداثه. وتعجز المجلدات على تحصيل كلّ الأفكار والنقاشات والمجادلات التي تناولت التاريخ في القرن التاسع عشر، ذلك أنّه قرن ماج بالأحداث التي أعطت للفكر التاريخي منظاريات تفتّحت بها على أزمنة عريقة في التاريخ، وعلى فلسفة عميقة في تمثلاته.

لذلك نعلم إلى خلاصة تركيبية بسيطة نسطر بها الاتجاهات الفكرية الكبرى التي اكتنفها الفكر التاريخي في القرن التاسع عشر، ونحمل باستعاراتها ما بسط في مدوّناته. ونعمد إلى تلميحات باستعمال مصطلحات وذكر أسماء أعلام يشير كلّ منها إلى اتجاه أو تيار أو مدرسة، من أجل أن نعرف ما في الحصالة⁽¹⁾ من أشياء كثيرة اختزلاً بأصنافها.

الفلسفة والتاريخ وقالب الوصاية:

خلصت فلسفة التاريخ في القرن التاسع عشر إلى اتجاهين اثنين؛ الاتجاه الأول: وهو الذي حاول الهيمنة على التاريخ بتوجيهه وجهة الماورائيات من خلال بحثه في العلّية والسببية، وخلص إلى الديالكتيك، فصار ملمح التاريخ ملمحاً فلسفياً بمنهج الجدلية، وخرج عن الحديثة بمكوّناتها الزمكانية والإنسانية، ليلج إلى العقلانية. وكاد التاريخ يفقد خصوصيته ليدوب في الفلسفة التي نسجت عليه خيوطها الفكرية من خلال بريق الجدال، لولا أن تداركه ماركس وإنجلز بتحويل الديالكتيك وقلبه ليحافظ الحدث على حركيته داخل المنظومة الفكرية التي تسعى الماركسية⁽²⁾ إلى تحقيق الحدث منها وبها.

(1) ننبّه على المعنى في استعارتنا لمصطلح الحصالة، وهي الوعاء الذي تجمع فيه النقود، وفيها من معنى الزمنية، والنوعية، والقصدية، والعديدية، والتحصيلية. والمصطلح بالفرنسية: tirelire، وبالإنجليزية: piggy bank.

(2) في بعض ما حقّقت الماركسية بتبنيها للديالكتيك مفهومية للسيطرة على المنظور الاجتماعي، انظر:

والحقيقة أنّ الماركسية لم تكن بدعا من فلسفات قديمة أرادت من خلال فلسفة التاريخ أن تستثمر التاريخ، فهو في نظرها من أدوات التمكين التي تبدأ فكرة، ثمّ تصير عقيدة، ثمّ تكون حركة. وأرادت أن تسيّر بها فكرة الدولة، إذ فكرة الدولة نموذج مصغّر لفكرة التاريخ، وذلك هو المغزى في فلسفة التاريخ من خلال الأمير لمكيافيلي⁽³⁾، الذي تتماثل فكرته وفكرة مونتسكيو وفكرة ماركس التي تجعل تنتهي فلسفة التاريخ تحقيق نظرية التاريخ⁽⁴⁾.

والإتجاه الثاني: وهو الذي أراد بفلسفة التاريخ إعطاء المعنى للتاريخ من خلال نظر فلسفي ينتشله من السردية البسيطة للوقائع والأحداث، ويخرجه من هيمنة كرونولوجيات الزمنية، ليعثه إلى فضاء الفكر ممكّنًا الإنسان من العثور على كينونته الفاعلة في الزمن والمكان. وهذا ما جعل هذا الإتجاه من فلسفة التاريخ يتقاطع مع دراسات أخرى كانت تناضل من أجل علمية التاريخ⁽⁵⁾.

جوار صعب:

القرن التاسع عشر قرن مرجعي بامتياز في المقاربات الإيستيمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، إذ لا يمكن أن ندرك بعض المفارقات في القضايا التي تناولتها مناهج البحث، أو بعض التقاطعات التي حدثت بين ميادين البحث ما لم نرجع إلى بدايات هذه العلوم، والنظر في تكويناتها الأساسية، وليس ذاك فيما يخصّ المناهج، ولكن فيما يخصّ الطوائف.

Howard Dick, Trèves Eddy, La théorie et la praxis de la théorie dialectique, in: L'Homme et la société, Paris 1974, n° 31-32, pp 91-107.

(3) ميكيافيلي: الأمير، ترجمة أكرم مؤمن، د ط، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة 2004.

(4) Dhoquois Guy: La théorie de l'histoire, in: L'Homme et la société, Paris 1985, n° 75-76, p 95.

(5) Paul (Barth): **Die philosophie der geschichte als sociologie**, Leipzig 1987.

إنَّ التكوينية في طبيعة علم الاجتماع وفي التاريخ فرضت على نقاشات علمية التاريخ أن ينحصر التجاذب بينهما، وأن يكون المجال في الحيز الذي يعرف به العلم، ويحدّد به مجاله، وتقيمن به منهجيته⁽⁶⁾. ولم يستطع النقاش أن يحدّد خلاصته، إذ لا حدّ بين المدّ والجزر، لذلك ذهب أحدهم إلى دعوة معرفية تقرّيبية وتوليفية مفادها: "إنَّ السوسولوجيا لن تكون إلّا تاريخية، وأنَّ التاريخ إذا أراد أن يتخلّص من كونه مجرد مسجّل للأحداث عليه أن يكون تطبيقياً"⁽⁷⁾.

وهكذا "كان أكبر مجال لهذا الجدل وأقوى نقاش لهذا التجاذب ما حدث بين التاريخ والسوسولوجيا. لقد بعثت السوسولوجيا قوّة في القرن التاسع عشر تماماً كالتاريخ، غير أنَّ السوسولوجيا كانت تكوّن نفسها بالتنظير والتقييد، وكان التاريخ يتعرّض للمساءلات المنهجية من أجل أن يفرض علميته"⁽⁸⁾، فادّعت السوسولوجيا أنّها الاتجاه العلمي للتاريخ، وأنّه لا يعدو أن يكون الإنشاءات السردية للأحداث التي تتخذها من مخبرياتها. فهي تملك الملاحظة، في حين لا يلاحظ التاريخ نفسه. ومن هذا السبيل رأى بعض المفكرين أن تترك الجوهريّة في تكوين المعرفة التاريخية للسوسولوجيين⁽⁹⁾، من باب أولى في التعاطي مع خصوصياتها التي تتماهي بين الفلسفة والتاريخ في العقل المحاول لإبرازها.

(6) انظر في هذا الفصل الرائع الذي خصّصه بول فاين لبعض ما نلمح إليه:

Paul (Veyne) : **Comment en écrit l'histoire**, Editions du Seuil, Paris 1996, pp 347- 382.

Lucien (Febvre) : De la théorie à la pratique de l'histoire, in: A, E, S, C, Paris 1953, V 08, n° 03, p 364.

(8) بن علي طاهر: الفكر التاريخي في القرن التاسع عشر وإرهاصات ظهور مدرسة الحوليات ، مجلة روافد، م 05، ع 02، غرداية 2020، ص 27.

(9) René (Kremer): La connaissance historique, son objet et sa nature, in: Revue néo-scholastique de philosophie, Paris 1922, 20^e année, n° 93, pp 93, 97.

مدرسة الحوليات الحدث والظرف:

في سنة 1930 كتب أحدهم: "المجلة الجديدة بهذا الاسم، التي نشرها عند أرموند كولين، السيّدان مارك بلوخ ولوسيان فيفر أكملت عامها الأوّل. وأجزاؤها الأربعة تشكّل مجلّدا رائعا من 640 صفحة، غنيّ بسبعة عشر مقالا مميّزة... وفي أعلى قيمة علمية، تحمل هذه المجلة، فائدة التطبيق العملي، وتوقيت المعلومات، والقيمة الفورية للإحالات، التي تجعلها، رغم الرأي المتواضع للقارئ، التطبيق الناجح للصيغة الجديدة. ويرجع الفضل في ذلك إلى الرائدین، الذين لا يمكننا تخيّل المهمة الصعبة التي تحشّماها، والتي لا نعرف كيف نثني عليها. والجديد في هذا المنشور، هو الذهنية التي كانت وراء التحرير: تحديد وجهة نظر إلى درجة الاعتقاد دون إظهار التعنّت. وبهذا حازت حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي مكانتها على الرفّ الأوّل في المكتبات الجغرافية"⁽¹⁰⁾.

بهذا التوصيف كانت نظرة الباحثين إلى مجلة الحوليات، وفي النصّ ملمح إلى الذهنية التي كانت تسيّرهما وتحرّر مقالاتهما ومواضيعهما، وهي ذهنية لها اعتقاد حارّ فيما تحاوله، وتدرك أنّها تصنع شيئا جديدا في ساحة الكتابة والفكر التاريخيين، وعلى أقلّ تقدير مغاير لما تحاوله مدرسة المنهجية من فرض مركزية الوثيقة إلى درجة تجعلها هي التاريخ، غير ملتفتة إلى المخاطر التي تمثّلها تمدّدات العلوم الأخرى أفقيا، وتمدّد فلسفات التاريخ عموديا.

ومع ذلك يؤكّد أحد أقطاب مدرسة الحوليات أنّه "لا مارك بلوخ، ولا لوسيان فيفر، كانت لهما الإرادة أو الوهم في أنّهما يؤسّسان مدرسة، بصيغها وحلولها. لقد بحثا طوال حياتيهما. لقد جمعا بلا نهاية كلّ الأفكار الجديدة، كلّ

André (Allix): Les Annales d'Histoire Economique et Sociale, in: (10) Les Etudes rhodaniennes, V 6, n° 1, Lyon 1930, pp 94-95.

المناهج أو التقنيات الفعّالة، كلّ ما حسّس شيئا فشيئا مهنتنا نحو صيغ تؤول إلى الدقّة"⁽¹¹⁾.

فلم يكن في خلد المؤسّسين أنّهما يؤسّسان لاتّجاه جديد يكون مدرسة قائمة بمناهجها وموضوعاتها وأقطابها، ولكنّه كان مسعى نضاليا من أجل التاريخ، من أجل تحرير الكتابة التاريخية من طوق الوثيقة المكتوبة كما أرادتها مدرسة المنهجية، من أجل أن يكون التاريخ رؤى الحاضر لفهم الماضي وتكوين معرفة بالماضي تمتدّ في الحاضر على ضوء فهم يليق بالإنسان الذي هو مجموع الحركات والنشاطات والفعاليات في الإنسان ومحيطياته.

وبهذا السعي تكوّنت الفكرة التأسيسية التي تبلورت بفضل حركية الرواد إلى إنشاء تجمّع فكريّ له خصوصياته، وبالأحرى أنشأت تجمّعا ممثالا للتجمّع الذي أنشأته مجلة التوليف التاريخي بزعامة هنري بير، يمثّله في التفتّح على الدراسات الإنسانية والاجتماعية، ويخالفه في انتقاء المواضيع، وفي طرحها، وفي قوّة الخطاب الذي فرضته ظروف الأزمة المالية سنة 1929، مع التزعة الوطنية التي رانت على الجغرافيا التي اجتمع فيها المؤسّسان.

لقد كانت جامعة ستراسبورغ الفضاء والزمان الذي التقى فيهما طموح مارك بلوخ ولوسيان فيفر، إذ جمعهما تعيينهما فيها، وكان زمن جامعة ستراسبورغ سنوات الخصوبة بالنسبة لهما⁽¹²⁾. ففي مدينة ستراسبورغ كانت تعقد كلّ سبت تقريرا اجتماعات منتظمة، سمّيت "اجتماع السبت"، يؤمّها جغرافيون،

Fernand (Braudel): Les Annales continuent..., in: A. E. S. C., 12 (11)^{eme} année, n°1, Paris 1957, p 01.

Paul (Leuilliot): Lucien febre à Strasbourg, in: A. E. S. C., 13^{eme} (12) année, n° 2, Paris 1958, p 210.

مؤرخون، فلاسفة، علماء الاقتصاد، علماء دين وعلماء الاجتماع، ويعرضون منشورات في ميادينهم، أو ما باشروا بنشره شخصيا⁽¹³⁾.

وقد ساهما بدورهما في جبهة "الألزاس المحررة"، وهي الواجهة الفكرية الفرنسية في مواجهة الجارة ألمانيا⁽¹⁴⁾. ومنها "انطلق تحديد التاريخ ليمتد إلى العاصمة، ثم إلى باقي فرنسا وأوروبا عموما"⁽¹⁵⁾. وجاء هذا التجديد في بيان مثله مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.

"بعمق طبع ميلاد مجلة الحوليات تفكير المؤرخين حول درسههم وحول مهنتهم. إن البرنامج الفكري الذي حملته المجلة كان جديدا ومتينا. ينتظم حول اقتراح مركزي: من المستعجل إخراج التاريخ من عزلته العلمية، يجب فتحه على الاستفهامات، وعلى مناهج العلوم الاجتماعية الأخرى"⁽¹⁶⁾. يجب أن يجاور العلوم في بناء المعارف الإنسانية.

وعن المجلة وخطتها الفكرية والإعلامية، قال لوسيان فيفر: "مجلة متفتحة في نطاق واسع قدر الإمكان على التأثيرات الأخرى، وعلى العلوم الأخرى... ولا يجب أن تستدعي فقط المؤرخين الذين يعالجون الماضي كأنه شيء مغاير ومنفصل عن الحاضر، ولا يجب أن تتردد ضمن أعدادها أن تجاور بين الدراسات المعاصرة والدراسات الماضوية بطريقة تعود المؤرخين على أنه ليس هناك منهجية خاصة بالماضي، ومنهجية خاصة بالحاضر، ولا يمكننا مباشرة التاريخ الاقتصادي والتاريخ

(13) Yisheng (Zhang): Les réunions du samedi à Strasbourg et la genèse à l'origine des Annales, in: Raison présente, n° 1, Paris 1995, p 93.

(14) Alain (Garrigou): La construction de l'objet pouvoir chez Bloch et Febvre, in: Politix, V 2, n° 6, Paris 1989, p 17.

(15) محمد حبيدة: المدارس التاريخية برلين-السوربون-استراسبورغ، ط 01، دار الأمان، الرباط 2018، ص 77.

(16) Jacque (Revel): Histoire et sciences sociales: les paradigmes des Annales, in: A. E. S. C., 34^{eme} année, n° 6, Paris 1979, p 1362.

الاجتماعي، إلّا إذا بدأنا بمعرفة إلى ما يسعى علم الوقائع الاقتصادية، وعلم الوقائع الاجتماعية⁽¹⁷⁾.

و"من بين كلّ المجلّات التاريخية الفرنسية والأجنبية، كانت الحوليات الجديدة للوسيان فيفر، ومن قبلها حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للوسيان فيفر ومارك بلوخ، هما بدون شكّ اللّتين تذهبان بعيدا في تحليل الظواهر الإنسانية"⁽¹⁸⁾. إذ حاولت "تفسير العالم لكلّ الذهنات المثقفة على ضوء المنهجية التاريخية"⁽¹⁹⁾.

ومن خلال مجلّة حوليات التاريخ الاجتماعي والاقتصادي تأسّس اتّجاه في الكتابة التاريخية لم يكن من معهود الكتابة التاريخية إلّا في نادر المقالات. بل إنّ الدراسات تؤكّد أنّ اتّجاه المجلّة في الكتابة التاريخية لم يكن منتظرا قبل ظهورها، ولم تكن في ذلك الوقت حاجة إلى ظهور حركة إحياء للكتابة التاريخية، ولا إلى أن يتزعّم التاريخ توليف العلوم الاجتماعية⁽²⁰⁾. لذلك يقرّر أحدهم أنّها كانت استثناء تاريخيا⁽²¹⁾.

إنّ الاستمرارية التي حقّقتها مجلّة حوليات التاريخ الاجتماعي والاقتصادي أنبأت عن ذهنية متشكّلة وفق مدرسة تاريخية، ابتدأها روّاد، وبقيت مستمرة في الجذب، ليس على مستوى الكتابات، ولكن على مستوى القناعات باتّجاهها. إنّ

J. P.R: Une correspondance entre Lucien Febvre et François (17) Simiand, in: Vingtième siècle, revue d'histoire, n° 23, Paris 1989, p 105.

Louis (Chevalier): Problèmes d'histoire humaine. « Annales ». (18) « Economie. Sociétés. Civilisations », in : Population, V 3, n° 2, Paris 1948, p 386.

Conrad-M (Morin): BLOCH MARC, Apologie pour l'histoire ou (19) méter d'historien, in: Revue de l'Amérique française, V 5, n° 1, Paris 1951, p 126.

André (Burguière): Histoire d'une histoire, la naissance des (20) Annales, in: A. E, S, C , V 34, n° 6, Paris 1979, p 1347.

ibid. (21)

نقاشات روادها ودراساتهم تستحق التقدير، إنهم يدعوننا للتساؤل حول وحدة حركة فكرية دامت نصف قرن⁽²²⁾.

إن "سلطة الحوليات كانت فكرية من جهة، ومؤسسية من جهة أخرى. وإن سمعتها على المستوى الفكري تكوّنت منذ منبتها، بفضل الابداعات المنهجية والتأريخية لمؤسسيها؛ مارك بلوخ ولوسيان فيفر، والتي دعمتها معهما أعمال الجيل الثاني من المتمرسين؛ "فرناند بروديل"، "ارنست لابروس"، "جاك لوغوف"، "جون موفري"، "بيير قوفار"، "إمانويل لوروي لادوري".

ولم تكن سلطة الحوليات من جرّاء الهالة التي حققتها إنجازات ممثليها الأكثر موهبة. فبالنسبة للعالم الخارجي فإنّه كان ينظر إلى هؤلاء المؤرخين من خلال ارتباطهم بمدرسة الدراسات العليا أو دار علوم الإنسان، على أنّهم أعضاء "مدرسة". وبالترميز الجغرافي والمؤسسي، المفعم بالروح الجماعية والانتماء إلى خطّ فكريّ وجامعيّ، كوّن هؤلاء المؤرخون الفريق الأكثر أهميّة والأشدّ صلابة لباحثين في التاريخ"⁽²³⁾.

إنّ الفكر يتأسّس بالتكوين والتطوير، ويُحدّث في استمراريته التفاعل مع المكوّن المعرفي والمعطى التاريخي وال قالب المنهجي. وفكر مدرسة الحوليات كما مثله أعلامها فكر متطورّ، مازال يتفاعل مع المستجدّ ليبيّن معرفة تاريخية جديدة

Jacque (Revel), op, cit, p 1360. (22)

كان هذا سنة 1979. وما زالت المحلّة تواصل صدها مع تغيير اسمها، وما زالت مدرسة الحوليات ذهنية تكتب التاريخ وتجذّد الكتابة فيه، وعرض مفهوم التاريخ كما يحمله المقال محاولة في بسط تطوّرات المحلّة والمدرسة. وفي تغيير اسم المحلّة ينظر: الهادي التيمومي: المدارس التاريخية الحديثة، ط 01، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت 2013، ص 180.

Gareth Stedman (Jones): Une autre histoire sociale? (note (23) critique), in: A. E. S. C, 53^{eme} année, n° 2, Paris 1998, p 383.

وفق مناهج مستحدثة، يجمعها على تفرّقها وتطوّرها تكاملها وتفاضلها داخل النسق الحولي⁽²⁴⁾ كما أسّسه مارك بلوخ ولوسيان فيفر في بداية مجلّة الحوليات.

هنري بير وغائية التوليف التاريخي:

ولم تكن البدايات الفكرية والمنهجية لمدرسة الحوليات مع حركة مارك بلوك ولوسيان فيفر، بل سبقتهم بسنوات، وتقدّمهم بأفكار مدرسة مجلّة التوليف التاريخي بزعامه هنري بير، الذي كان الأنموذج الذي احتذاه المؤسّسان، والمهد الذي نشأت فيه بذرة الحوليات⁽²⁵⁾.

ولا يخفى ذلك على دارس، بل كلّ الذين اختصّوا في دراسة تاريخ المدارس، أو بحثوا في القواعد المنهجية والفكرية والاجتماعية لها، أدركوا ذلك التشاكل بين ما كان ينهد إليه هنري بير بحركته ونشاطه ومجلّته، وبين ما قامت له مجلّة الحوليات. إنّ التاريخ يشهد أنّ مجلّة التوليف التاريخي كانت الفضاء الذي تفاعل فيه فكر المؤسّسين. والواجب أن نبحث في فكر صاحبها لنعرف مفهوم التاريخ كما اقتنع به، وبثّه في مقالاته، أو المقالات التي احتفت بها مجلّته.

يقول فرناند بروديل وهو أحد أعلام مدرسة الحوليات ومجدّديها: "إنّ الشهادة التي تطلب منّي حول مدرسة الحوليات وأصولها وبرامجها تدخل في الاعتبار ثلاثة رجال: هنري بير، لوسيان فيفر، مارك بلوك"⁽²⁶⁾. إنّ هذه الشهادة كفيلة بتبرير اعتبارنا هنري بير من أعلام مدرسة الحوليات، ذلك أنّ الناظر في طموحاته رغم ظاهر تباينها في بعض السياقات المعرفية يجدها في النسق الذي مهدت له طموحات مارك بلوك ولوسيان فيفر، وهو هذا البعد الإنساني في توجّهات التاريخ وتحليلاته.

(24) نسبة إلى مجلّة الحوليات.

(25) طاهر بن علي، المرجع السابق، ص 33.

(26) فرناند بروديل: تكويني كمؤرّخ، ترجمة محمّد حبيدة، أمل، ص 01، ع 02، الدار البيضاء، المغرب 1992، ص 115.

يرى بروديل أن مشروع هنري بير ومشروع مدرسة الحوليات يختلفان من حيث القدرة على الطرح، أو بالأحرى من حيث الوسيلة إلى تناول المفاهيمية في التاريخ. أما مدرسة الحوليات فقد طالبت أن "يحتوي التاريخ في أبحاثه أبعاد كل علوم الإنسان ويهدف إلى شمولية هذه العلوم والهيمنة عليها لإعادة بناء مناهجه الخاصة ومجاله الحقيقي"⁽²⁷⁾. بينما كان المراد عند هنري بير هو "جمع الأشكال المختلفة التي يتوزع حولها التاريخ بشدة: تاريخ سياسي، تاريخ اجتماعي، تاريخ اقتصادي، تاريخ العلوم، تاريخ الفن، الخ"⁽²⁸⁾.

وبهذا نجد أن النسق الذي يجمع بينهما هو ذلك الزمن المعرفي الذي ملأه "حوار كبير بين التاريخ والعلوم الاجتماعية: جغرافيا، سوسيولوجيا، علم الاقتصاد... حوار أعطى انطلاقته المفكر والفيلسوف هنري بير"⁽²⁹⁾، ولذلك اعتبر بروديل أن هنري بير "هو، إلى حد ما، الحوليات قبل نشوئها، منذ 1900، وربما منذ 1890.

وإليه يجب الرجوع إذا أردنا أن نعرف «كيف بدأ كل شيء»⁽³⁰⁾. فالنسق المعرفي الذي تبنّاه في مجلة التوليف التاريخي، والذي حملته المقالات والأبحاث التي نشرت فيها، هو الذي تناغم معه فكر مؤسسي مجلة الحوليات. فمن مجلة التوليف التاريخي إلى مجلة الحوليات كانت النقلة المعرفية التي طبعت فكر مدرسة

(27) فرناند بروديل، المرجع السابق، ص 118.

(28) نفسه.

(29) محمد حبيدة: مدرسة الحوليات مفاهيم التحليل البروديلي، أمل، ص 01، ع 03، الدار البيضاء، المغرب 1993، ص 78.

(30) فرناند بروديل، المرجع السابق، ص 116.

الحوليات⁽³¹⁾. ومع هنري بير خاض لوسيان فيفر المعركة نفسها ضد اتجاهات التاريخ كما حملته المدارس الأخرى⁽³²⁾.

إنه الفيلسوف الذي يتجه إلى التاريخ بمقاربة ابستمولوجية لموقعية التاريخ من بنية المعرفة والعقل، ومن موقعية التاريخ ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية. إن النسق الفكري والمنهجي الذي طبع فكر واتجاه هنري بير في تناول المعرفة عامة والتاريخ خاصة من خلال ذهنية فيلسوف تقليدي⁽³³⁾ يحاول المعرفة بمجموعها ضمن سياق استشكالي، وليس ضمن سياق منهجي⁽³⁴⁾.

هذا السياق الاستشكالي هو الذي اقتضى التوليف والتركيب في تناوله قضية المعرفة التاريخية بعيدا عن جدل الفنية والعلمية في طبيعته. فالتجمع يوم السبت لطوائف المعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومجلة التوليف التاريخي، وكتاب "توليف المعارف والتاريخ"، و"كتاب مستقبل الفلسفة: تصميم لتوليف المعرفة"، وكتاب "التوليف في التاريخ: مقالة نقدية ونظرية"، وكتاب "التاريخ التقليدي والتوليف التاريخي"، كل هذه تحدّد معالم فكرته عن التاريخ، الذي يقوم في نظره توليفا معرفيا⁽³⁵⁾.

(31) انظر في هذا المعنى المراد:

Lucien (Febvre): De la Revue de Synthèse aux Annales, in : A. E. S., C, 7^{eme} année, n° 3, Paris 1952, pp 289-292.

Robert (Leroux): La correspondance de Lucien Febvre à Henri (32) Berr, in: Revue d'Histoire des Sciences Humaines, v 01, n° 02, Paris 2000, p 164.

(33) نقصد بها الفلسفة قبل القرن التاسع عشر، وتمثّل في التجميع المعرفي على تسطيح فكري.

(34) في نظرنا -من منظور ابستمي- السياق المنهجي تجزيئي إلى حدّ أنّه يتبنّى التجزئة بنية منهجية في داخله.

(35) ونحن نعرض هذه المفاهيم كما تمثّلناها من قراءاتنا لا نلمح إلى صحتها وفعاليتها، إنّما نلمح إلى المحاولة التي تبناها هنري بير من خلال كلّ معرفي بتناول ابستمي. وتبقى الاستشكالات قائمة حول مشروعه وتحقيقه. حول هذه الاستشكالات الابستمية انظر:

Enrico Castelli (Gattinara): L'idée de la synthèse: Henri Berr et les crises du savoir dans la première moitié du XX^e siècle, in : Revue de synthèse, t 17, n° 1-2, Paris 1996, pp 21-38.

إنّ المعرفة من التاريخ وبالتاريخ لا تحصل إلّا من خلال التوليف، والتوليف تفرضه طبيعة التاريخ. إنّ العلمية القائمة في الفكر التاريخي ليست من باب المنهجية التقليدية القائمة على تجميع الوثائق ودراستها، لتحصل معرفة تاريخية تجعل من التاريخ علم الفرادة⁽³⁶⁾. وإنّما تحصل من باب التوليف، وهو فكرة إنسانية، أي أنّ المتعلّق بالإنسان من العلوم هو فكرة عن الإنسان في حدّ ذاته، والتاريخ هو الإنسان في مجمل حركته في الزمان والمكان، وما العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى سوى جزئيات من حركته، ولذلك حين تروم هذه العلوم التوليف، يكون التاريخ أولى به⁽³⁷⁾.

إنّ التاريخ في فكر هنري بير هو ذلك الميدان الذي أراد منه أن يكون المعطى الزماني لفهم تطوّر الإنسانية الذي كان مشروعه في كلّ كتاباته، وفي توجّهات مجلّته، وفي لقاءاته التي جعلها حواراً مع كلّ توجّهات المعرفة. التاريخ بمفصلياته، وبعناصر التفسير والتعليل التي يحتويها يكون توليفاً خاصّاً، ويكون فصلاً في توليف العلم لمعرفة الإنسان. التاريخ تتأسّس عليه المعرفة حتّى الفلسفية منها، وهذا ما نهد إليه في دراسته: مستقبل الفلسفة. مقالة في توليف المعارف على أساس التاريخ⁽³⁸⁾. "فتاريخ الإنسانية بمفهومه العلمي كان قاعدة التفكير الفلسفي"⁽³⁹⁾.

(36) انظر في بعض هذا الذي نذهب إليه:

Lucien (Febvre): Sur une forme d'histoire qui n'est pas la notre, in: A. E, S, C, 3^{eme} année, n° 1, Paris 1948, pp 21-24.

(37) في تحصيل هذا المعنى من فكر هنري بير يقرأ بتمعّن فصل: تصوّر التوليف التاريخي في كتابه: التاريخ التقليدي والتوليف التاريخي. انظر:

Henri (Berr): **L'histoire traditionnelle et la synthèse historique**, Librairie félix Alcan, Paris 1921, pp 17-31.

Henri (Berr): **L'avenir de la philosophie. Esquisse d'une synthèse des connaissances fondée sur l'histoire**, Librairie Hachette, Paris 1899.

Lucien (Febvre): Henri Berr. Un deuil des «Annales», in: A. E, S, C, 10^{eme} année, n° 1, Paris 1955, pp 2.

إنَّ مشروعه الذي رامه بتأسيس مجلة التوليف التاريخي، وأراد به احتضان وضمَّ كلَّ التواريخ الاستثنائية، وبالأخصَّ كلَّ مكتسبات الحركة الفكرية، وتطوُّر المعرفة عبر القرون،⁽⁴⁰⁾ لا يسعفه فيه إلَّا مفهومه عن التاريخ الذي لا يجب أن يكون علم الفرادة بالمفهوم التقليدي الذي طرحته المدارس والكتابة على عهده، ومن قبله.

هذا المشروع يحاول احتواء تطوُّر الإنسانية⁽⁴¹⁾ وفهمه، من خلال توليف جماعي يريد أن يكون تفسيراً لهذا تطوُّر⁽⁴²⁾. وإذ العقل البشري المستشكل للظواهر يبحث عن التاريخ ضمن بحثه عن تطوُّر الظواهر التي يعاينها في واقعه بزمنيته وزمنيتها، وجب على التاريخ إذا أراد أن يحتوي الاستشكالات من أجل تحقيق النظر في الأسباب والظروف والإحداثيات أن يحتوي على نظرية توجّه المحاولة⁽⁴³⁾. وأن يفيد من فلسفات التاريخ⁽⁴⁴⁾ ولا يتمثل معها، فهو منظومة فكر تتمثل الإنسان في كونه.

ولا نستطيع أن نطرح مفهوم التاريخ كما حمله هنري بير في قناعاته الفلسفية التي تبناها اتجاها معرفيا خاصاً يحاول تجنّب كلَّ التجاذبات كما عرفتھا الساحة العلمية في ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية، ذلك أنَّ كان يتحاشا أن يركن إلى اتجاها

(40) Henri (Berr), Delorme (Suzanne): Paul Tannery et l'Histoire générale des sciences, in: Revue d'histoire des sciences et de leurs applications, t 7, n° 4, Paris 1954, p 297.

P. (Chalus) : Henri Berr (1863-1954), in : Revue d'histoire des sciences et de leurs applications, T 8, n° 1, Paris 1955, p 74.

Gaston (Richard) : Henri Berr, en marge de l'histoire universelle, (42) 1934, in : Revue des Etudes anciennes, t 37, n° 02, Paris 1935, p 233.

Maurice (Rousset): Henri Berr. L'histoire traditionnelle et la (43) synthèse historique, in: Revue d'histoire d'Eglise de France, T 9, n° 42, Paris 1923, p 67.

Georges (Legrand): Henri Berr, La synthèse en histoire. Essai (44) critique et théorique, in : Revue néo-scholastique de philosophie, 19^{eme} année, n° 74, Paris 1912, p 313.

فيفقد خصائص ومميزات الاتجاهات الأخرى. ونزعم أنه لو حاول أن يطرح مفهوما للتاريخ وفق المعارك التي كانت تدار عبر المجلّات والكتب لارتبك في اتّخاذ موقفه الذي اشتهر به⁽⁴⁵⁾.

لذلك يبقى مفهوم التاريخ كما تبناه هنري بير الضمير العلمي الذي يلبسه المؤرّخ والفيلسوف من أجل أن يفسّر القضية العامّة التي تشغل العلوم الإنسانية والاجتماعية والمتمثلة في إشكالية فهم تطوّر الإنسانية من أجل بناء معرفة تمكّن الإنسان من فهم موضعيته من إحداثيات الكون والزمن، ثمّ تفسير مراحل التطوّر الإنساني بناء على فهم كليّ توليفي يتحاشى الفهم المنهجي التجزيئي، والفهم المعرفي التجزيئي، الذين يُغرقان المؤرّخ في تفصيلات تستغرق الزمن، ولا تحتوى التاريخ.

والحاصل عندنا أنّ هنري بير لم يحمل مفهوما للتاريخ على غرار الذين كانوا يدافعون عن مفاهيمهم، كمدرسة المنهجية، ومن ناضلوا من أجل علمية التاريخ، والذين قاوموا محاولة هيمنة السوسيولوجيا، والذين دفعوا في صدر التاريخ حتّى لا يكون علما⁽⁴⁶⁾، بل حملة قيمه معرفية أساسية تقوم في أتون كلّ العلوم التي تحاول فهم الإنسان، وبالضرورة فهم تاريخه، فتاريخه هو التطوّر الذي يسعى الفكر والعلم إلى تفسيره.

ومدرسة الحوليات بنية فكرية، ترجمتها مجلّة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، لكنّ بدورها الأساسية، وومضتها الأولى كانت في مجلّة التوليف، وفي فكر هنري بير. وما زالت كلّ الدراسات التي تتناول تاريخ الحوليات وبناءاتها المعرفية عن التاريخ تذكر هنري بير ومجلّته، ليس عرضا ولكن تأسيسا. فهو المقدّمة

(45) يقول بروديل: "إنّ مجلّة التركيب التاريخي لم تنشأ ولم تحي تحت شعار المجادلة. إنّها ظهرت، على الأكثر، تحت شعار المناقشة اللطيفة". انظر: بروديل، المرجع السابق، ص 118.

(46) رغم كلّ ذلك دفع هنري بير ضريبة ذلك في محاولته ولوج "كوليج ديفرانس" مدرّسا، وكانت هذه نكسات حياته العلمية. انظر:

المعرفية لبناءات الفكر الحولي⁽⁴⁷⁾، ومؤسسوا الحوليات من مساعديه ومريديه في مجلة التوليف التاريخي⁽⁴⁸⁾، ومنه تستعار الألفاظ والمفاهيم⁽⁴⁹⁾. وبهذا يكون هنري بير صاحب دور استثنائي⁽⁵⁰⁾ في تأطير فكرة التاريخ عند أعلام مدرسة الحوليات. بمنظور جنيالوجي يجعل مجلة التوليف التاريخي بدايات التكوين المعرفي لدى ذهنيات مؤسسي الحوليات.

مارك بلوخ والمغايرة الإبستمية⁽⁵¹⁾:

«Papa, explique moi donc à quoi sert l'histoire.»⁽⁵²⁾

كلّ الذين تحدّثوا عن مفهوم التاريخ وتمثّلاته عند مارك بلوك تجاوزوا هذه الجملة إلى غيرها في سياق مقدّمته لكتابه، وولجوا إلى عمق الكتاب طائنين أنّهم تجاوزوا الاعتبار الأولى إلى صميم الموضوع، وأنّ الكتاب كلّما امتدّ سياقه تعمّقت فكرته ونظريته.

والحقيقة أنّهم أخطأوا أيّما خطأ، ذلك أنّ هذه الجملة هي مفتاح فكرته، وأساس بنائه في كتابه. وهذه الجملة البسيطة هي الإشكالية التي يتبنّاها الكتاب،

Fernand (Braudel): Les Annales ont trente ans, in: A. E. S. C., 14 (47) 1959, p 1^{eme} année, n° 1, Paris

Lucien (Febvre): Le centre International de Synthèse, in: A. H. E. S., 2^{eme} année, n° 5, Paris 1930, p 81. (48)

Bertrand (Muller): «Histoire traditionnelle» et «Histoire nouvelle», in: Genèses, n° 34, Paris 1999, p 132. (49)

(50) يدرك هذا بابستمية المفاهيم حين انتقلها إلى فكر مؤسسي مدرسة الحوليات، انظر: بروديل، المرجع السابق، ص 118.

(51) في أواخر القرن التاسع عشر تقاطعت محاولات تحديد مفاهيم التعريف للتاريخ وحصائله المعرفية مع إبستمولوجية التاريخ، وكان من نتائجها أن تشكّلت الأفكار والدراسات بتوجهات الاهتمامين. انظر:

Gérard (Noiriel): Naissance du métier d'historien, in: Genèses, n°1, Paris 1990, p 72.

Marc (Block): **Apologie pour l'histoire ou métier d'historien**, (52) Armand Colin, Paris 1997, p 37.

وهي الفكرة التي يدور عليها فكر مارك بلوك حول التاريخ. إنها المنطلق البسيط الساذج الذي يزعج الفكر إلى التأمل، ثم إلى تأسيس الخواطر وإنشاء العبارات. هذه الجملة التي بثها فكر طفل هي تماما تفاعل عقل لم تشغله الفلسفات والتراكمات الابستمية التي تحملها العقول الكبيرة، هي تماما الذهنية التي يحاولها العقل المتدبر، حتى تكون الإجابة بناء معرفيا وليس تكوينا مقابلا استدعته تحديات فكرية وفلسفية متراكمة استجيب لها. إنها أساس الكتاب كما قرّر مارك بلوك نفسه بقوله: «Du livre qu'on va lire, j'aimerais dire qu'il est ma réponse»⁽⁵³⁾

إنها الذهنية نفسها التي اعترته وهو يقرأ كتاب لانغلو وسينيوبوس. إن التاريخ في كتاب لانغلو وسينيوبوس هو الوثيقة، والوثيقة في تمثلاثهما هي الإخلاص والصدق، وهذا هو التاريخ في تمثلاث التكوين المادي. أما الأنسنة في التمثلات العقلية للتاريخ هي غير ذلك، ولذلك يجب على المؤرخ أن يسأل هذا السؤال المبدئي مستشكلا المعطيات مهما كانت.

إن الموقف المعرفي في التكوينية الإبستمية عند مارك بلوك هو الذي أنشأ التوجه الجديد في تمثلات التاريخ. هذا الموقف هو المغايرة التي تبتأها بلوك مع توجهات مدرسة الوضعية. وهو الموقف ذاته الذي جعل هنري بير يعانق تمثلات التوليف، إلا أن بير لم يغير، وإنما حاول جمع الموضعية الإبستمية في كل العلوم الإنسانية والاجتماعية التي رآها واجبة للتاريخ بحق كينونته المعرفية القائمة في صميم كل العلوم.

إن بلوك يريد أن يكون حراً من قيود الوثيقة، ومن خلالها من قيود الزمنية التي تعطي للماضي القوة والقدرة على إمساك المؤرخ عندها، فيريد هو أن يسحب الماضي إلى زمنية المؤرخ، لا بإدماجه في الماضي، ولكن لإحداث معاصرة، حيث

يصير التاريخ كله تاريخاً معاصراً على حدّ قول بندتو كروتشه⁽⁵⁴⁾. إنّه على سبيل القطيعة مع فكرة الوثائق تتحدّث عن نفسها⁽⁵⁵⁾.

من خلال قراءة إبستمية لأفكار بلوك عبر كتابه يتبيّن كيف يتمثّل التاريخ، فهو لا ينفي عنه الماضوية لكن يريد أن يكون عمل المؤرّخ ماضوياً بالمفهوم الحركي، وليس بالمفهوم الزمني، لذلك يستقبح عبارة "التاريخ علم الماضي"⁽⁵⁶⁾ في تعريف التاريخ، إنّها تلامس المؤرّخ بخاصّة واحدة هي عدم المعاصرة، ثمّ هي المزايلة بكلّ معانيها.

ويصبح التاريخ عند بلوك "علم البشر"⁽⁵⁷⁾، وينسبه للبشر بجمعية الكينونة التي تحوي الاختلافات النسبية مستنكفاً نسبته للإنسان بفردية النوع⁽⁵⁸⁾، ثمّ يخرجها من دراستهم بمجرّدات الوجود اللازمي ليدغمهم في الزمن الذي هو التاريخ في بعض معانيه التي لا تنفكّ عنه، وجعله "علم البشر في الزمن"⁽⁵⁹⁾.

التاريخ عند مارك بلوك "ليس الماضي، وليس الزمان، إنّه البشر في الزمان... إنّه يتعلّق بالبشر في الزمن، وهذا يتضمّن علاقة أساسية بين الحاضر وبين الماضي"⁽⁶⁰⁾. وفي الماضي تقوم الحوادث، وفي الحاضر تقوم الشواهد، وبين الشواهد والحوادث تتفاعل ذهنية المؤرّخ لتقيم العمل التاريخي في فهم الحاضر عن الماضي

(54) يقرأ بتمعّن هامش الصفحة 37 من كتابه المذكور، ففيه كانت قراءتنا التي أثبتنا بياها في هذه الفقرات.

(55) André (Burguière): De la compréhension en histoire, in : A. E, S,

C, 45^{eme} année, n° 1, Paris 1990, p 124.

Marc (Block), op, cit, p 49. (56)

ibid, p 51. (57)

(58) هذه فكرة قراءتنا في مفهومه-والتي لم يسبقنا إليها أحد-، ونرى أنّه خشي أن يهيمن عليه حقل

الأنثروبولوجيا من خلال قالب التعريف.

Marc (Block), op, cit, p 52. (59)

(60) بول ريكور: الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة جورج زيناقي، ط 01، دار الكتاب الجديد المتحدة،

بيروت 2009، ص 258.

وفهم الماضي عن طريق الحاضر⁽⁶¹⁾، فيتخفّز العمل إلى ما يسمّيه الملاحظة التاريخية والشهادات، وفي تحليلها يستبين مفهومه للتاريخ المغاير لمفهوم الخضوع للوثيقة حسب مدرسة المنهجية⁽⁶²⁾.

إنّ التاريخ ليس وثيقة فحسب، ليس شهادة صرفة، وإلا صار علم الماضي، وتحدّد مفهوم التاريخ بماضوية وانفصم في غائته المعرفية عن الحاضر، وانكفأ عمل المؤرّخ في محدودية الوثيقة ومقولاتها، ولم يستوعب ذهن المؤرّخ المعاصرة بابتسامة التحليل العام والتفسير الشامل للحدث التاريخي من خلال تناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ومن خلال اللحاظ الابتسامة لهذا المفهوم عند مارك بلوك ندرك إلى أيّ حدّ يتقاطع فكره مع فكر هنري بير. فالتوليف عند هنري بير يصبح عند مارك بلوك فعالية تحيل الثقافة بين العلوم الإنسانية إلى تقاطع بشرطية الوعي الكامل لدى المؤرّخ بتمثيلها في كلية، واستثمارها في تجميع⁽⁶³⁾، بغائية التقريب والدمج، ليتحقّق معنى: "التاريخ هو علم البشر"⁽⁶⁴⁾.

إنّ الحوار بين العلوم الإنسانية الذي تبناه هنري بير من خلال مجلّته وفي لقاءات "أسابيع التوليف" كان حواراً ينقصه التفعيل في الأطر العلمية والمواضيع البحثية، ذلك أنّ مجلّة التوليف التاريخي ظلّت على هامش الجامعة، بينما توغّلت مجلّة الحوليات إلى الاهتمامات البحثية في الوعي⁽⁶⁵⁾ الجامعي، وأحدثت احتكاكا

(61) نفسه.

(62) Marc (Block), op, cit, pp 67-86.

(63) Fernande (Braudel: 1944-1964: Marc Block, in: A. E. S. C, 19^{eme} année, n° 5, Paris 1964, p 833.

(64) غير أنّ التاريخ لا يندمج مع العلوم الأخرى لخصوصية الزمنية، لذلك يحقّق معها التحاقل أو التناهي، ولكن يحفظ بخصوصيته. انظر: Gerard (Noisiel): En mémoire de Marc Block. Retous sur l'Apologie pour l'histoire, in : Genèses, n° 17, Paris 1994, p 124.

(65) نقصد به الاهتمام العلمي والأكاديمي.

بين اتجاهات علمية وفكرية كثيرة⁽⁶⁷⁾ حقق لها تفعيل المفاهيم وإنزالها من النظري إلى التطبيقي. وهكذا كانت الحوليات الطور العملي-بمفهومية البحث الأكاديمي- بعد الطور النظري الذي مثلته مجلة التوليف التاريخي.

تقاطع العلوم الإنسانية والاجتماعية وإحداث التحاقل بينها جعل مارك بلوك يحاول تاريخاً لا يركز على بعض الفريديات-الرجال العظام-، ولكن على الجماهير؛ تاريخ الأمد الطويل؛ تاريخاً عاماً يتفاعل مع كلّ مجالات النشاط البشري من أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية، إلى أنماط المعيشة وأساليب التفكير.⁽⁶⁸⁾ ومن كلّ العلوم التي تأثر بها فكر مارك بلوك، كان لسوسيولوجيا دوركهايم التأثير الفعّال. ومن السوسيولوجيا استعار قيمة التجمّع التي تهيمن على تصميمه للتاريخ، وكذا منهجية المجتمعات الشواهد؛ إنّ السوسيولوجيا هي التي علّمته قوّة التمثيلات الجماعية وجعلته على حذر من الاعتداد بسلامة الفطرة⁽⁶⁹⁾، إنّّه لا يلقي ضرراً ما دام موقعه بين المؤرّخ والسوسيولوجي⁽⁷⁰⁾. إنّّه في مأمن ما دام التاريخ يتحصّن إلى حقل البحث في الإنسان، ويتحرّف إلى فئة المشتغلين على تطوّر الإنسان⁽⁷¹⁾.

وعمّق تأثير السوسيولوجيا على فكر مارك بلوك وقائع الحرب العالمية التي قلبت الاستشكالات التاريخية والحضارية، وقام الاستشكال الأكبر حول انتهاج بربرية شنيعة في مهد من يدّعي مركزية الحضارة الإنسانية، وبعدها تأثيرات الأزمة

(66) Jacques (Revel): Marc Block, in: A. E. S. C., 34^{eme} année, n° 6, Paris 1979, p 1367.

(67) محمّد حبيدة، المرجع السابق، ص 79.

(68) Alain (Garrigou): La construction de l'objet pouvoir chez Block et Febvre, in: Politix, V 2, n° 6, Paris 1989, p 17.

(69) Jean (Stengers): Marc Block et l'histoire, in: A. E. S. C., 8^{eme} année, n° 3, Paris 1953, p 331.

(70) Marc (Block): Le salaire et les fluctuations économiques à longue période, in: Revue Historique, n° 173, Paris 1934, p 4.

(71) بجمعية الكينونة لا بفردية النوع.

الاقتصادية عام 1929، فكانت المفاصمة بين واقع التاريخ ونظرية التاريخ كما اعتقدتها مدرسة المنهجية⁽⁷²⁾، ومن هنا تأكدت القطيعة الاستمولوجية⁽⁷³⁾، وتبنيّ مارك بلوك المغايرة الاستمئية.

ولا يخلدّن البحث إلى تأثير السوسيولوجيا وحدها بمنأى عن تأثيرات العلوم الأخرى⁽⁷⁴⁾، فالموروث الثقافي والمعرفي الذي هندس فكر مارك بلوك منذ التوليف التاريخي صمّم في ذهنه معادلة التاريخ-الإنسان، ودعاه إلى تناول الإنسان بكلّ حيثيات الحدث عنده، بدءاً من المجال الجغرافي⁽⁷⁵⁾ -حيث يجعله أحدهم جغرافياً-⁽⁷⁶⁾، إلى كلّ الفضاءات التي وصل إليها بيده وفكره.

هذه الذهنية التي اكتسبها مارك بلوك متأثرة بالموروث ومتفاعلة بالوقائع جعلته يحاول التاريخ باستشكلات كثيرة ودقيقة، مبتدئاً بالأصول ومنتهاً إلى التفسير، محافظاً في كلّ ذلك على نفسه الاستشكالي، فصار كتابه مهنة المؤرخ نصّاً

⁽⁷²⁾ نلتقط معالم هذه المفاصمة في انتقادات بلوك، وفي قراءات المؤرخين لوضعيات التحرير والنقد التي باشرها كتاب التاريخ بنفسية بلوك الاستمئية المتمثلة للفاعلية الاجتماعية في التاريخ فعلاً وكتابة. والتقاطها يستدعي نقطة استمولوجية. انظر مثلاً لهذا الالتقاط:

Marina (Cedronio): Croce, Gentile, la storia e le scienze sociali: in: Mélanges de l'Ecole française de Rome. Moyen-Age, Temps modernes, tome 93, n°1. Paris 1981. pp. 362.

François (Dosse): L'histoire en miettes: des Annales militantes (73) aux Annales triomphantes, in: Espaces temps, n° 29, Paris 1985, pp 48-49.

⁽⁷⁴⁾ انظر حضور المفاهيم الاقتصادية ودورها كما يتمثلها بلوك في:

Marc (Block): Une mise au point. Les invasions. Deux structures économiques, in: A, H, S, 8^{ème} année, n° 1, Paris 1945, pp 33-46.

(75) في اهتمام بلوك بالجغرافيا ينظر:

Paul (Leuilliot) Édouard (Will): Henri Baulig (1877-1962), in: A. E, S, C, 18^{ème} année, n° 3, Paris 1963, p 610.

Henri (Baulig): Marc Block, géographe, in: A, H, S, V 8; no 2, (76) Paris 1945; pp 5-12.

استشكاليا تلقاه القراء والباحثون نصّا في منهجية بناء ذهنية المؤرخ، فامتدّ تأثيره إلى محاولات التاريخ في كثير من البلدان⁽⁷⁷⁾، وبتحدّد ابستمي.

عند مارك بلوك نلاحظ كيف تحوّلت فكرة التوليف التاريخي من حوار تجميعي إلى ذهنية منتقدة ومؤسّسة بلغت في نظر البعض صفة العمل المبدع⁽⁷⁸⁾ الذي كرّس كتاباته التاريخية وفق منظور جديد يقمّم الحصائل النقدية، وتمرّسا بالمقارنات والتحاقل المعرفي ليدرك أحوال البشر في الزمن من أجل معرفة جيّدة للمجتمعات واستشراف آفاقها الزمنية بين ماض مدرك بالشواهد، وحاضر مدرك بالشهود، ومستقبل مدرك بمعرفة حقيقية للتاريخ الذي يصمّمه المؤرخ وفق منظور كلّ العلوم الإنسانية وليس بمنظور الوثيقة.

لوسيان فيفر: من تأسيس التجديد إلى تجديد التأسيس:

في سنة 1920، كتب هنري بير مقدّما درسا للوسيان فيفر يقول: "لا أحد من بين المتعاونين معنا يسعى من جانبه إلى تمثّل العمل التاريخي بوعي مثل لوسيان فيفر. مقالاته، كتابه⁽⁷⁹⁾، أطروحته المميّزة حدّدت موقفه الذي يسعى إلى جعل التاريخ علما، ليس بارتجال جسور للتوليف، ولكن بوضع ذهنية التوليف في أتون التحليل. إنّه من الذين يحملون على عاتقهم بوضوح مهمّة التنظيم في جامعة ستراسبورغ- مركز النشاط المكثّف-⁽⁸⁰⁾.

هذه الذهنية التي صوّرها هنري بير وهو الفيلسوف الذي كان يرصد بتأمّل كبير الكتابات حول التاريخ، ويتتبّع النقاشات على مستوى المقالات والاجتماعات،

(77) Bronislaw (Geremek): Marc Block, historien et résistant, in: A.

E, S, C, V 41 année, no 5, Paris 1986, p 1092.

(78) Philippe (Braunstein): Marc Block revisité, in: Etudes rurales, no 101-102, Paris 1986, p 329.

(79) المسمّى: La Franche-Comté، وهو أطروحته للدكتوراه.

(80) Lucien (Febvre): L'histoire dans le monde en ruines, in: Revue de Synthèse, t 30, Paris 1920, p 1.

تبيين الفكر الذي كان يحمله لوسيان فيفر، وهو فكر لا يخضع لمنهج الدراسات التقليدية، وفي مقدمتها مدرسة المنهجية، بل يتحفظ لتجديد مناهجها.

يحدد لوسيان فيفر اتجاهه في ثلاثاته لتأسيس تجديد في الدراسات التاريخية خلال مرحلة قادت الأفكار والكتابات والمناقشات قضية علمية التاريخ، التي كانت قضية تدافع شديد بين أنصارها وبين منائيتها بطرح ابستمي يعتقد علمية التاريخ ويراهما في غير سبيل مدرسة المنهجية، ويتقي تجاذبات السوسيولوجيا وفلسفة التاريخ اللتين تريدان الاستحواذ على التاريخ والظهور عليه بالعلمية في اتجاههما التي لا يمتلكها التاريخ.

فيقرر في كتابه "معارك من أجل التاريخ" أنه عندما أثبتنا صفتي الاجتماعية والاقتصادية على الصفحة الأولى من مجلتهما، كانا يدركان-هو ومارك بلوك- أنهما لفظتان تقليديتان، ولكن للفظه اجتماعي خصوصية يراد بها عدم اكتناف التاريخ على نفسه، وانغلاقه بين جدرانها، ولكن من أجل أن يفتح على العلوم الأخرى منافذ⁽⁸¹⁾، فجوارية العلوم أثبتت واقعيتها مناقشات وحوارات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

ومن خلال عنوان كتابه هذا، ومن خلال بعض النصوص التي جمعت من الصحف والمجلات يستبين الفكر الذي يحمله فيفر هماً معرفياً، وهو النضال من أجل التجديد في الدراسات التاريخية، وأن التاريخ ينتج معرفة موضوعية، بل علمية⁽⁸²⁾. وما زالت كتاباته منذ ما قبل تأسيس مجلة الحوليات سنة 1929 وإلى وفاته شاهدة على أن التجديد في مفهوم التاريخ لديه هو روح الدراسات التاريخية⁽⁸³⁾.

⁽⁸¹⁾ Lucien (Febvre): **Combats pour l'Histoire**, Librairie Armand

Colin, Paris, 1992, pp 18-19.

André (Burguière), op, cit, 124. (82)

Bertrand (Muller): « Histoire traditionnelle » et « histoire ⁽⁸³⁾ nouvelle»: un bilan de combat de Lucien Febvre, in: Genèses, n°34, Paris 1999, pp 139-143.

هذا التجديد تشكّل في فكره منذ ظهور فكرة التوليف التاريخي عند هنري بير، وتغذّى على التجاذبات الكبيرة التي شغلت الدراسات في أواخر القرن 19 وبدايات القرن 20. وكانت صورته التفاعل مع العلوم الإنسانية والاجتماعية، وغايته معرفة تطوّرات المجتمعات. لذلك يقرّر كما قرّر بلوك "أننا نكون مؤرّخين ولكن لا نهمّل الحاضر"⁽⁸⁴⁾، ومعنى هذا أنّه مثل بلوك يتمثّل الزمن الطويل،⁽⁸⁵⁾ ثمّ يؤكّد على غائية التجديد عنده ليكون الإعلام بالتطوّرات الاجتماعية والإنسانية التي شهدتها الحضارات⁽⁸⁶⁾. إنّهُ يتبغى تاريخاً جديداً يركّز على كلّ علوم الإنسان⁽⁸⁷⁾.

في اتّجاهه التجديدي تتعاقب المعارف والمناهج في الدراسات التاريخية كأنّها مفصليات العملية التاريخية، وأنّ التاريخ هو جماع هذه العلوم والمعارف، فمع الاجتماع والاقتصاد عنوان مجلّته، هناك علم النفس، وعلم النفس الاجتماعي، وهناك الدين. وبكلّ هذا يحاول إخراج التاريخ من عباءة مشاجرات الماضي⁽⁸⁸⁾. وهناك الجغرافيا⁽⁸⁹⁾، التي أخذت حيزاً لا بأس به في تحريراته. ويرى بعضهم أنّ ذلك من تأثيرات بول فيدال دي لابلاش، الذي كان يركّز على فكرة الارتباط الوثيق بين البيئة الجغرافية وأنماط العيش⁽⁹⁰⁾، ومن هذا السبيل كانت تحريراته في

Bertrand (Muller): «Problèmes contemporains» et «hommes d'action» à l'origine des annales. Une correspondance entre Lucien Febvre et Albert Thomas (1928-1930), in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n°35, Paris 1992, p 81.

⁽⁸⁵⁾ "الزمن الطويل" من مفاهيم التجديد عند مؤسّسي مدرسة الحوليات.

Bertrand (Muller), op, cit ; p81. (86)

Lucien (Febvre): Au bout d'un an, in: A, E, S, C, 2^{ème} année, n° 1, Paris 1947, p 1. (87)

Michel (De cerateau): **L'écriture de l'histoire**, Editions Gallimard, Paris, 1975, p 91. (88)

(89) انظر في موقعية الجغرافيا من فكره التجديدي:

François (Dosse): La ressource géographique en histoire, in: Espaces Temps, n° 68-70, Paris 1998, pp 109-125.

(90) الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 182.

كتابه: "فليب 2 وفرانس كونتي"⁽⁹¹⁾، و"الأرض والتطور البشري"⁽⁹²⁾، وفيهما زواج بين الزمان والمكان والإنسان⁽⁹³⁾.

ولسنا نرى أن موقعية الجغرافيا من فكره كانت بسبب التأثير، وإنما نرى أن الجغرافيا كمثيلاتها من العلوم الأخرى احتواها استيعابه للتاريخ كما تصوّره من خلال ممارساته ودراساته. ففي تقديم كتابه "الأرض والتطور البشري" نجد ملمحا مهماً لهنري بير ندرك⁽⁹⁴⁾ من خلاله موقعية الجغرافيا من حيث كونها وحدة التجميعية للمعارف اللازمة لفهم التاريخ الذي هو تطور البشر، كما حملته مجلة التوليف التاريخي والحوليات من بعدها، وذلك ضمن استشكالات ابستمية في تحصيل المعرفة التاريخية من أصولها التكوينية، وليس من أصولها الوثائقية⁽⁹⁵⁾.

كلّ هذه المعارف إذا اختزلها الفكر في نظرتة إلى الإنسان نجد فيفر يحاول تاريخ الذهنيات، بمعنى أنه ينطلق من الإنسان الذي صنع الفكرة بكلّ قواه النفسية،

(91) لمعرفة كيف كانت بنية الكتاب، وكيف احتوى المعارف، ينظر:

Augustin (Renaudet): L'oeuvre historique de Lucien Febvre, in: *Revue d'histoire moderne et contemporaine*, t 3, n° 4, Paris 1956, pp 257-261.

(92) لمعرفة فكرة الكتاب الأساسية، ينظر:

Herman (Vander Linden): Lucien Febvre, *La Terre et l'Évolution humaine*. (Introduction géographique à l'Histoire.), in: *Revue belge de philologie et d'histoire*, t 2, f 3, Paris 1923, pp 538-540.

(93) محمد حبيدو، المرجع السابق، ص 76.

(94) Henri (Berr), (Avant-Propos), dans: Lucien (Febvre): **La terre et l'évolution humaine**, La Renaissance du livre, , Paris 1922.

(95) في كلّ هذا الذي قلنا انظر كتابه:

Lucien (Febvre): *La terre et l'évolution humaine*, La Renaissance du livre, Paris 1922.

وتحوّلت بعد ذلك إلى تاريخ. إنّه "يدعو إلى تاريخ: الإدراك، الأحاسيس، الانفعالات، المشاعر، وخاصة كيف يشكّلون نظاماً"⁽⁹⁶⁾.

ومن هنا كان نقده القاسي لسينيوبوس ومدرسة المنهجية⁽⁹⁷⁾، فهو يشتمل على ذهنية متيّسة على تأسيس التجديد، والتي تحمل الثورية قيمة ابستمية في حركة التفكير والتقييم⁽⁹⁸⁾، وتتفاعل بها في ابستمياتها أنّى كانت، ولو في مراسلات مقتضبة⁽⁹⁹⁾.

وحملت مجلّة الحوليات هذه الذهنية فكانت ثورة في هذا الاتجاه⁽¹⁰⁰⁾. وكان من مشاريعه القضاء على تحقيقات التاريخ التقليدي المتشّبت بتاريخ الأحداث⁽¹⁰¹⁾، وهو ما يقع في الجهة المقابلة لمشروعه التجديدي، لذلك كان لا يتحفّظ على غلوّ بعض الكتابات المتّجهة صوب التجديد مثل تحفّظ زميله بلوك⁽¹⁰²⁾.

مقاربة ابستمية نلحظ أنّ فكر فيفر فكر تجديدي بامتياز، فهو لا ينفكّ يُخرج التاريخ من حال ابستمية إلى حالة ابستمية أخرى، فمن التاريخ الاجتماعي

Yves (Déloye), Florence (Haegel): De l'histoire des (96) représentations à l'histoire sans nom. Entretien avec Alain Corbin, in: Politix, V 6, n° 21, Paris 1989, p 8.

Antoine (Prost): Charles Seignobos revisité, in: Vingtième Siècle, (97) revue d'histoire, n° 43, Paris 1994, p 100.

Lucien (Febvre): Sur une nouvelle collection d'Histoire, in: A, E, (98) S, C, 9^{ème} année, n° 1, Paris 1954, p 6.

(99) في هذا الذي نزعمه، ينظر:

Bertrand (Müller): "Une espèce de petite révolution intellectuelle" : la correspondance Bloch-Febvre, in: Espaces Temps, n° 59-61, Paris 1995, pp 123-129.

Christophe (Charle), Christine (Delangle): La campagne (100) électorale de Lucien Febvre au Collège de France, 1929-1932. Lettres à Edmond Faral, in: Histoire de l'éducation, no 34, Paris 1987, p 49.

Delio (Cantimori): Au coeur religieux du XVI^e siècle. L. (101) Febvre, Au coeur religieux du XVI^e siècle, in: A, E, S, C, 15^{ème} année, n° 3, Paris 1960, p 560.

Jacques (Le Goff): Ferdinand Lot et les Annales, in: A, E, S, C, (102) 21^{ème} année, no 5, Paris 1966, p 1179.

والاقتصادي أساس الحوليات، إلى تاريخ الذهنيات فضاء العمل التاريخي، إلى التاريخ-الإشكال⁽¹⁰³⁾. وخلاصة التاريخين: الاجتماعي والاقتصادي حفرية، وخلاصة تاريخ الذهنيات تأملية، وخلاصة التاريخ-الإشكال نقدية ابستمية.

وبمقاربة استقصائية ابستمية من خلال لفظه المختار لأفكاره، وخاصة في مراسلاته⁽¹⁰⁴⁾ نلمح نفسه التجديدي الذي يملك كل رؤيته لإخراج التاريخ من انغلاقات الدراسات التاريخية التي كادت أن تعصف بها التجاذبات الفكرية والمنهجية والحقلية في القرن التاسع عشر.

هذا المنهج التجديدي في فكر فيفر لا يظهر في كتاباته ونقاشاته وانتقاداته فحسب، بل يؤثر على اختياراته لآ اتجاهات التعليم للتاريخ، في برامج التكوين المقترحة للطلبة⁽¹⁰⁵⁾. فالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي، وتاريخ الذهنيات يغشي وعيه التاريخي التجديدي⁽¹⁰⁶⁾. هذا الوعي أغرى بعض الباحثين حتى صار فيفر

(103) Robert (Leroux): La correspondance de Lucien Febvre à Henri Berr, in: Revue d'histoire des sciences humaines, n° 2, Paris 2000, p 163.

(104) رسائله كثيرة، وهي قميئة بأن تكون مادة لأطروحة في فكره، ولكن ينظر على سبيل المثال ما يلي:
Lucien (Febvre): Une correspondance entre Lucien Febvre et François Simiand à l'aube des «Annales», in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n° 23, Paris 1989, p 105.

Olivier (Dumoulin): Crise de la pensée, crise de la communauté (105) : deux crises de l'Histoire au XXe siècle à l'épreuve de l'histoire des sciences, in: Raison présente, n° 131, Paris 1999, p 65.

(106) حتى في تأليف كتاب عن تاريخ الكتاب كان ينجح إلى تاريخ الفكر أكثر من تاريخ الكتاب ذاته.
انظر:

Roger (Chartier): Henri-Jean Martin ou l'invention d'une discipline, in: Bibliothèque de l'école des chartes, t 165, Paris 2007, p 315.

محلّ العناية المعرفية بقراءة أبحاثه⁽¹⁰⁷⁾، كما صار كلّ كتاب له أو مقال درسا في منهج الكتابة التاريخية⁽¹⁰⁸⁾.

بهذا المفهوم التجديدي استطاع فيفر أن يكون الشخصية الفذة التي بعثت فكر الحوليات⁽¹⁰⁹⁾، وتولّت قيادتها طيلة أجيال صنعت منها جماعة التجديد في الفكر التاريخي الذي هيمن على الدراسات المعاصرة في مجموع المدارس والجامعات، واستقطب الدراسات والأبحاث بدراساته المتجدّدة، تمثلها كتابات بروديل وجاك لوغوف.

الخاتمة:

يخلص البحث إلى النتائج التالية:

- تغيّرت مفاهيم التاريخ التي كانت تحملها التيارات الفكرية والمدارس التاريخية في القرن التاسع عشر لتحلّ محلّها مفاهيم جديدة أو متجدّدة في بداية القرن العشرين.
- كانت مدرسة الحوليات ومن قبلها مدرسة التوليف التاريخي من أحدث التجديد في مفاهيم التاريخ، واستطاعت أن تحقّق التحاقل بين العلوم الإنسانية والاجتماعية في مفاهيمه.
- كان اتجاه هنري بير في تأسيس مفهوم التاريخ معرفيا، بينما كان اتجاه مارك بلوك تحليليا.
- أحدث مارك بلوك المغايرة الابستمية مع المفاهيم القديمة بثورية، بينما أسّس لوسيان فيفر تحديد المفهوم.
- المفاهيم الجديدة التي حملتها مدرسة الحوليات فتحت آفاق الدراسات التاريخية، وأثّرت في المدارس العالمية.

(107) Alain (Corbin), op, cit ; p7.

(108) Marcel (Bataillon): Le problème de l'incroyance au XVIe siècle, d'après Lucien Febvre, in: Mélanges d'histoire sociale, n° 5, Paris 1944, p 5.

(109) ما أكثر الكتابات التي تناولت حياته وفكره.

- ظلت مدرسة الحوليات على نهج التجديد بعد بلوك وفيفر، ونتج عن ذلك مرحلتان بارزتان من مراحل التجديد، هما: مرحلة فرناند بروديل، ومرحلة جاك لوغوف.

- تحتاج الدراسات العربية عامة والجزائرية خاصة إلى معرفة الفكر التاريخي لدى أعلام مدرسة الحوليات الذين جاؤوا من بعد المؤسسين.

البibliوغرافيا:

- بن علي طاهر: الفكر التاريخي في القرن التاسع عشر وإرهاصات ظهور مدرسة الحوليات ، مجلة روافد، م 05، ع 02، غرداية 2020.

- التيمومي الهادي: المدارس التاريخية الحديثة، ط 01، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت 2013.

- حبيدة محمد: مدرسة الحوليات مفاهيم التحليل البروديلي، أمل، س 01، ع 03، المغرب 1993.

- حبيدة محمد: المدارس التاريخية برلين-السوربون-استراسبورغ، ط 01، دار الأمان، الرباط 2018.

- ريكور بول: الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة جورج زيناقي، ط 01، دار الكتاب الجديد، بيروت 2009.

- فيرناند بروديل: تكويني كمؤرخ، ترجمة محمد حبيدة، أمل، س 01، ع 02، الدار البيضاء، المغرب 1992.

- يفوت سالم: النص والتاريخ، ط 01، دار الطليعة، بيروت 2003.

- Allix (André): Les Annales d'Histoire Economique et Sociale, in: Les Etudes rhodaniennes, V 6, n° 1, Lyon 1930.

- Barth (Paul): **Die philosophie der geschichte als sociologie**, Leipzig 1987.

- Bataillon (Marcel): Le problème de l'incroyance au XVIe siècle, d'après Lucien Febvre, in: Mélanges d'histoire sociale, n° 5, Paris 1944.

- Baulig (Henri): Marc Block, géographe, in: A, H, S, V 8; n° 2, Paris 1945.

- Berr (Henri), Delorme (Suzanne): Paul Tannery et l'Histoire générale des sciences, in: Revue d'histoire des sciences et de leurs applications, t 7, n° 4, Paris 1954.
- Berr (Henri): **L'avenir de la philosophie. Esquisse d'une synthèse des connaissances fondée sur l'histoire**, Librairie Hachette, Paris 1899.
- Berr (Henri): L'histoire traditionnelle et la synthèse historique, Librairie Félix Alcan, Paris 1921.
- Block (Marc): **Apologie pour l'histoire ou métier d'historien**, Armand Colin, Paris 1997.
- Block (Marc): Le salaire et les fluctuations économiques à longue période, in: Revue Historique, n° 173, Paris 1934.
- Block (Marc): Une mise au point. Les invasions. Deux structures économiques, in: A. H. S., 8^{ème} année, n° 1, Paris 1945.
- Braudel (Fernand): Les Annales continuent..., in: A. E. S. C., 12^{ème} année, n°1, Paris 1957.
- Braudel (Fernand): Les Annales ont trente ans, in: A. E. S. C., 14^{ème} année, n° 1, Paris 1959.
- Braudel (Fernand): 1944-1964: Marc Block, in: A. E. S. C., 19^{ème} année, n° 5, Paris 1964.
- Braunstein (Philippe): Marc Block revisité, in: Etudes rurales, n° 101-102, Paris 1986.
- Burguière (André): De la compréhension en histoire, in : A. E. S. C., 45^{ème} année, n° 1, Paris 1990.
- Burguière (André): Histoire d'une histoire, la naissance des Annales, in: A. E. S. C., V 34, n° 6, Paris 1979.
- Cantimori (Delio): Au coeur religieux du XVI^e siècle. L. Febvre, Au coeur religieux du XVI^e siècle, in: A. E. S. C., 15^{ème} année, n°3, Paris 1960.
- Cedronio (Marina): Croce, Gentile, la storia e le scienze sociali: in: Mélanges de l'Ecole française de Rome. Moyen-Age, Temps modernes, t 93, n°1. Paris 1981
- Charle (Christophe), Delangle (Christine): La campagne électorale de Lucien Febvre au Collège de France, 1929-1932. Lettres à Edmond Faral, in: Histoire de l'éducation, n° 34, Paris 1987.
- Chartier (Roger): Henri-Jean Martin ou l'invention d'une discipline, in: Bibliothèque de l'école des chartes, t 165, Paris 2007.
- Chevalier (Louis): Problèmes d'histoire humaine. "Annales. Economie. Sociétés. Civilisations ", in : Population, V 3, n° 2, Paris 1948.

- De Certeau (Michel): **L'écriture de l'histoire**, Editions Gallimard, Paris, 1975.
- Déloye (Yves), Haegel (Florence): De l'histoire des représentations à l'histoire sans nom. Entretien avec Alain Corbin, in: Politix, V 6, n° 21, Paris 1989.
- Dick (Howard), Trèves (Eddy), La théorie et la praxis de la théorie dialectique, in: L'Homme et la société, Paris 1974, n° 31.
- Dosse (François): L'histoire en miettes: des Annales militantes aux Annales triomphantes, in: Espaces temps, n° 29, Paris 1985.
- Dosse (François): La ressource géographique en histoire, in: Espaces Temps, n° 68-70, Paris 1998.
- Dumoulin (Olivier): Crise de la pensée, crise de la communauté : deux crises de l'Histoire au XXe siècle à l'épreuve de l'histoire des sciences, in: Raison présente, n° 131, Paris 1999.
- Febvre (Lucien) : De la Revue de Synthèse aux Annales, in : A. E. S. C., 7^{ème} année, n° 3, Paris 1952.
- Febvre (Lucien) : De la théorie à la pratique de l'histoire, in: A. E. S. C., V 08, n° 03, Paris 1953.
- Febvre (Lucien): Au bout d'un an, in: A. E. S. C., 2^{ème} année, n°1, Paris 1947.
- Febvre (Lucien): Combats pour l'Histoire, Librairie Armand Colin, Paris, 1992.
- Febvre (Lucien): Henri Berr. Un deuil des «Annales», in: A. E. S. C., 10^{ème} année, n° 1, Paris 1955.
- Febvre (Lucien): L'histoire dans le monde en ruines, in: Revue de Synthèse, t 30, Paris 1920.
- Febvre (Lucien): **La terre et l'évolution humaine**, La Renaissance du livre, Paris 1922.
- Febvre (Lucien): Le centre International de Synthèse, in: A. H. E. S., 2^{ème} année, n° 5, Paris 1930.
- Febvre (Lucien): Sur une forme d'histoire qui n'est pas la notre, in: A. E. S. C., 3^{ème} année, n° 1, Paris 1948.
- Febvre (Lucien): Sur une nouvelle collection d'Histoire, in: A. E. S. C., 9^{ème} année, n°1, Paris 1954.
- Febvre (Lucien): Une correspondance entre Lucien Febvre et François Simiand à l'aube des «Annales», in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n° 23, Paris 1989.
- Garrigou (Alain): La construction de l'objet pouvoir chez Bloch et Febvre, in: Politix, V 2, n° 6, Paris 1989.
- Garrigou (Alain): La construction de l'objet pouvoir chez Block et Febvre, in: Politix, V 2, n° 6, Paris 1989.

- Gattinara Enrico (Castelli): L'idée de la synthèse: Henri Berr et les crises du savoir dans la première moitié du XXe siècle, in : Revue de synthèse, t 17, n° 1-2, Paris 1996.
- Geremek (Bronislaw): Marc Block, historien et résistant, in: A. E. S. C., 41^{ème} année, n° 5, Paris 1986.
- Guy (Dhoquois): La théorie de l'histoire, in: L'Homme et la société, Paris 1985, n° 75-76.
- J. P.R: Une correspondance entre Lucien Febvre et François Simiand, in: Vingtième siècle, revue d'histoire, n° 23, Paris 1989.
- Jones (Gareth Stedman): Une autre histoire sociale? (note critique), in: A. E. S. C., 53^{ème} année, n° 2, Paris 1998.
- Kremer (René): La connaissance historique, son objet et sa nature, in: Revue néo-scolastique de philosophie, 20^{ème} année, n° 93, Paris 1922.
- Le Goff (Jacques): Ferdinand Lot et les Annales, in: A. E. S. C., 21^{ème} année, n° 5, Paris 1966.
- Legrand (Georges): Henri Berr, La synthèse en histoire. Essai critique et théorique, in : Revue néo-scolastique de philosophie, 19^{ème} année, n° 74, Paris 1912.
- Leroux (Robert): La correspondance de Lucien Febvre à Henri Berr, in: Revue d'histoire des sciences humaines, n° 2, Paris 2000.
- Leroux (Robert): La correspondance de Lucien Febvre à Henri Berr, in: Revue d'Histoire des Sciences Humaines, V 01, n° 02, Paris 2000.
- Leuilliot (Paul) Will (Édouard): Henri Baulig (1877-1962), in: A. E. S. C., 18^{ème} année, n° 3, Paris 1963.
- Leuilliot (Paul): Lucien febvre à Strasbourg, in: A. E. S. C., 13^{ème} année, n° 2, Paris 1958.
- Morin (Conrad-M): BLOCH MARC, Apologie pour l'histoire ou métier d'historien, in: Revue de l'Amérique française, V 5, n° 1, Paris 1951.
- Müller (Bertrand): Une espèce de petite révolution intellectuelle: la correspondance Bloch-Febvre, in: Espaces Temps, n° 59-61, Paris 1995.
- Muller (Bertrand): « Histoire traditionnelle » et « histoire ouvelle»: un bilan de combat de Lucien Febvre, in: Genèses, n°34, Paris 1999.
- Muller (Bertrand): "Histoire traditionnelle" et "Histoire nouvelle", in: Genèses, n° 34, Paris 1999.
- Muller (Bertrand): «Problèmes contemporains» et «hommes d'action» à l'origine des annales. Une correspondance entre Lucien Febvre et Albert Thomas (1928-1930), in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n°35, Paris 1992.

- Noiriel (Gérard): Naissance du métier d'historien, in: Genèses, n°1, Paris 1990.
- Noisiel (Gerard): En mémoire de Marc Block. Retous sur l'Apologie pour l'histoire, in : Genèses, n° 17, Paris 1994.
- P. (Chalus) : Henri Berr (1863-1954), in : Revue d'histoire des sciences et de leurs applications, t 8, n° 1, Paris 1955.
- Prost (Antoine): Charles Seignobos revisité, in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n° 43, Paris 1994.
- Renaudet (Augustin): L'oeuvre historique de Lucien Febvre, in: Revue d'histoire moderne et contemporaine, t 3, n° 4, Paris 1956.
- Revel (Jacque): Histoire et sciences sociales: les paradigmes des Annales, in: A. E. S. C., 34^{ème} année, n° 6, Paris 1979.
- Revel (Jacques): Marc Block, in: A. E. S. C., 34^{ème} année, n° 6, Paris 1979.
- Richard (Gaston) : Henri Berr, en marge de l'histoire universelle, 1934, in : Revue des Etudes anciennes, t 37, n° 02, Paris 1935.
- Rousset (Maurice): Henri Berr. L'histoire traditionnelle et la synthèse historique, in: Revue d'histoire d'Eglise de France, t 9, n° 42, Paris 1923.
- Stengers (Jean): Marc Block et l'histoire, in: A. E. S. C., 8^{ème} année, n° 3, Paris 1953.
- Vander Linden (Herman): Lucien Febvre, La Terre et l'Évolution humaine. (Introduction géographique à l'Histoire.), in: Revue belge de philologie et d'histoire, t 2, f 3, Paris 1923.
- Veyne (Paul) : **Comment en écrit l'histoire**, Editions du Seuil, Paris 1996.
- Zhang (Yisheng): Les réunions du samedi à Strasbourg et la genèse à l'origine des Annales, in: Raison présente, n°1, Paris 1995.